

# أدب النفوس

تصنيف الإمام الحافظ أبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الأجرى .

رواية أبي القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران المعدل عنه

رواية أبي الحسن علي بن محمد العلاف المقرئ عنه .

رواية الشيخ الأجل الثقة أبي الحسين عبد الحق بن عبد الخالق بن أحمد بن

عبد القادر بن محمد بن يوسف عنه .

رواية الشيخ الإمام العالم شيخ الإسلام موفق الدين أبي محمد عبد الله بن

أحمد بن محمد بن قدامة المقدسى عنه .

تحقيق

أبي موسى عبد العزيز بن محمد المكي

عفا الله عنه



دمشق ت. ١٩٩٠/٣٢٨١٩٩-٤٥

كافة حقوق الطبع محفوظة  
الطبعة الأولى  
١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م



دمشق ت - ٣٢٨١٩٩ / ٤٥



## بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ، ونعوذ به من شرور أنفسنا ،  
وسيئات أعمالنا ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده  
ورسوله .

- أما بعد -

فهذا كتاب أدب النفوس تصنيف الإمام الحافظ أبي بكر الأجرى رحمه الله ، وهو  
كتاب ، مهم ، وترجع أهميته إلى عظم شأن النفس في حياة المسلمين ووجوب البداية بها  
في الإصلاح ، فهذا عبد الله بن المبارك رحمه الله يقول : « إن الصالحين فيما مضى كانت  
أنفسهم تواتيهم على الخير عفواً ، وإن أنفسنا لا تكاد تواتينا إلا على كره ، فينبغي لنا أن  
نكرهها » . فكيف يكون حالنا وقد تأخر الزمان ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ويقول الحسن  
البصرى رحمه الله : « إن كان الرجل ليخرج في أدب نفسه السنتين ثم السنتين » . ويقول  
ابن سيرين رحمه الله : « كانوا يتعلمون الهدى ( السيرة والهيئة والطريقة ) كما يتعلمون  
العلم » .

وترجع أهميته أيضاً إلى منزلة المصنّف وكونه من حفاظ المحدثين وصاحب سنة واتباع  
فيأتي مصنّفه - بحمد الله - حالياً من شطحاتٍ وقعت لكثير ممن كتب في هذا الباب على  
غير هدى السلف الصالح رضي الله عنهم . فقد قال سفيان بن عيينة رحمه الله : « إن  
رسول الله ﷺ هو الميزان الأكبر وعليه تُعرضُ الأشياء - على خلقه وسيرته وهدّيه - فما  
وافقها فهو الحق وما خالفها فهو الباطل » .

واعتمدت في عملي على نسخه وحيدة للكتاب موجودة بمعهد البحوث العلمية  
وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة مصورة عن النسخة الموجودة  
بالظاهرية تحت رقم ٢٤٨ ( ق ٢٣ - ٢٩ ) كما في فهرست الألباني حفظه الله ، وهي  
ناقصة من آخرها ، وقد روى ابن الجوزي في كتابه « ذم الهوى » بسنده عن الأجرى عدة  
آثار ، هي عندنا فيما وجدناه من هذا الكتاب ، وآثار أخرى ألحقناها في ذيل الكتاب .

وقد ترجمت للمصنّف ترجمة مختصرة تناسب حجم الكتاب ، وجعلت في آخر

الكتاب فهارس للآيات والآثار والموضوعات وضمنت الحاشية ما ظننت أنه مناسب لها  
فإن أحسنت وأصبت فمن الله وله الحمد ، وإن أسأت وأخطأت فمن نفسي وأستغفر  
الله .

والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .

وكتب

أبو موسى عبد العزيز بن محمد المكي

## ترجمة المصنف

الاسم : محمد بن الحسين بن عبد الله .

الكنية : أبو بكر .

اللقب : الآجرى : بفتح الهمزة الممدودة وتشديد الراء ، وهذه النسبة إلى الآجر . وقيل : ينسب إلى قرية من قرى بغداد يقال لها : آجر .

المولد : سنة ثمانين وميئتين تقريبا ، لقول الذهبي ( كان من أبناء الثمانين حين وفاته ) ، وقيل : سنة أربع وستين وميئتين لقول الفاسى فى العقد الثمين : أنه كان ابن ستة وتسعين حين وفاته .

الشيوخ : كثيرون منهم أبو مسلم الكجى ، جعفر بن محمد الفريابى ، يحيى بن محمد ابن صاعد ، محمد بن يحيى المروزى ، أبو القاسم البغوى ، أحمد بن عمر بن زنجويه ، أبو شعيب الحرانى ، عبد الله بن صالح بن الضحاك .

التلاميذ : أبو نعيم الأصبهاني ، أبو الحسن الحمّامى ، عبد الرحمن بن عمر بن النّحاس ، أبو الحسين وأبو القاسم ابنا بشران ، على بن أحمد بن عمر المقرئ .. وغيرهم .

العلم : قال الخطيب : كان ثقة صدوقاً ديناً له تصانيف .

قال الذهبي : الإمام المحدث القدوة شيخ الحرم الشريف .

وقال أيضا : كان عالماً عاملاً صاحب سنة واتباع .

وعده ابن الأثير من حفاظ المحدثين .

العقيدة : عقيدته عقيدة السلف الصالح رضى الله عنهم ، ويكفى أنه صاحب كتاب « الشريعة » .

التصنيف : مصنفاته كثيرة ، المنشور منها : الشريعة ، أخلاق حملة القرآن ، أخلاق العلماء ، الأربعون ، الثمانون ، فرض طلب العلم ، تحريم النرد والشطرنج والملاهى ، الغرباء ، الرؤية ، أخبار عمر بن عبد العزيز - تحريم اللواط والزنا .

الوفاة : الجمعة أول يوم من المحرم سنة ستين وثلاثمائة بمكة ودفن بها .

التراجم : سير أعلام النبلاء ( ١٦ / ١٣٣ ) .

تذكرة الحفاظ ( ٣ / ٩٣٦ ) .

البداية والنهاية ( ١٤ / ٢٧٠ ) .

صفة الصفوة ( ٢ / ٤٧٠ ) .

الأنساب ( ١ / ٦٨ ) .

تاريخ بغداد ( ٢ / ٢٤٣ ) .

وغيرها ...

بسم الله الرحمن الرحيم

## ذكر الحذر من النفس

قال أبو بكر محمد بن الحسين الآجرى : الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ،  
والحمد لله على كل حال ، وصلى الله على محمد النبى وعلى آله أجمعين ، وبالله  
أستعين .

أما بعد ..

وفقنا الله وإياكم للرشاد من القول والعمل ، وأعاذنا وإياكم من شرور أنفسنا ومن  
سيئات أعمالنا ، إنه سميع قريب .

اعلم أن الله جل ذكره ذكر النفس فى غير موضع من كتابه بمعانى كثيرة كلها تدل  
على الحذر من النفس .

أخبرنا مولانا الكريم أنها تميل إلى ما تهواه مما لها فيه اللذة وقد علمت أنها قد نهيت  
عنه .

ثم أعلمنا مولانا الكريم أنه من نهى نفسه عما نهوا فإن الجنة مأواه ، قال الله  
تبارك وتعالى : ﴿ فَإِذَا جَاءت الطامة الكبرى . يوم يتذكر الإنسان ما سعى .  
وبرزت الجحيم لمن يرى . فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا . فإن الجحيم هى  
المأوى . وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى . فإن الجنة هى  
المأوى ﴾ (١) .

(١) سورة النازعات الآيات ( ٣٤ : ٤١ ) ،

فى معنى نهى النفس عن الهوى قال بعض السلف : إذا أشكل عليك أمران فانظر أيهما أقرب إلى هواك فاجتنبه ،  
وقال آخر : الورع إذا رابك شئ فدعه ، وفيه حديث رسول الله ﷺ « البر ما سكنت إليه النفس ... » الحديث .  
وأخرج ابن جرير ( ٢٥٠ / ١٥٠ ) من كتابه قال : حدثنى على قال : ثنا أبو صالح قال : ثنا معاوية عن علي بن أبى  
طلحة فى قوله : ﴿ أفرايت من اتخذ إلهه هواه ﴾ قال : ذلك الكافر اتخذ دينه بغير هدى من الله ولا برهان =



فإن كان الله تعالى قد نهى عنه انزجر عنه ، فإن تابعته نفسه إلى ما زجرها عنه فليعلم أنه من الله عز وجل ببالٍ ، وأن هذه نفس مرحومة ، فليشكر الله الكريم على ذلك ، ألم تسمعوا رحمكم الله إلى ما أخبركم مولاكم الكريم عن نبي من أنبيائه وهو يوسف عليه السلام قوله : ﴿ وما أبرئ نفسي إن النفس لأماراة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم ﴾ (١) فيقال : إن النفس الأماراة ، المرحومة هي المعصومة التي عصمها الله عز

= وقال : حدثنا عبد الأعلى قال : ثنا ثور عن ابن معمر عن قتادة في قوله ﴿ أفرأيت الذي اتخذ الله هواه ﴾ قال : لا يهوى شيئاً إلا ركبته لا يخاف الله . ١ . هـ .

وقال ابن الجوزي في كتابه ذم الهوى ( ص ١٢ ) : وقد روى عن ابن عباس أنه قال : ما ذكر الله عز وجل الهوى في موضع من كتابه إلا ذمه ، وقال الشعبي : إنما سمى هوى لأنه يهوى بصاحبه إلى النار .  
(١) سورة الكهف الآية (٥٣) .

نسبه المصنف التبرؤ هذا إلى يوسف صلى الله على نبينا وعليه وسلم - غريب جداً ، وفي حاشية النسخة عند هذا الموضوع : ( الصواب أن هذا من كلام العزيز ) . وأيضاً هذا غريب جداً .  
والصحيح أنه من كلام امرأة العزيز .

وقد جعل الطبري ( ٧ / ٢٣٨ ) ذلك الكلام والذي قبله من كلام يوسف ، وقال : ( ٨ / ١ ) : يقول يوسف صلوات الله عليه ﴿ وما أبرئ نفسي ﴾ من الخطأ والزلل فأزكيها ﴿ إن النفس لأماراة بالسوء ﴾ يقول : إن النفوس نفوس العباد تأمرهم بما تهواه ، وإن كان هواها في غير ما فيه رضى الله ﴿ إلا ما رحم ربي ﴾ يقول : إلا من يرحم ربي من يشاء من خلقه فينجيه من اتباع هواها وطاعتها فيما تأمره به من السوء ﴿ إن ربي غفور رحيم ﴾ .  
- فجعله الطبري قولاً واحداً ولم يحك قولاً غيره .

- قال القرطبي ( ٥ / ٢٠٩ ) : إذا احتمل أن يكون من قول المرأة ، فالقول به أولى ، حتى نبري يوسف من حل الإزار والسراويل .

- وقال ابن تيمية في التفسير الكبير ( ٥ / ٧٧ ) : وأما ما ينقل من أنه حل سراويله وجلس مجلس الرجل من المرأة ، وأنه رأى صورة يعقوب عاضاً على يده وأمثال ذلك ، فكله مما لم يخبر الله به ولا رسوله ، وما لم يكن كذلك فإنما هو مأخوذ عن اليهود الذين هم من أعظم الناس كذباً على الأنبياء ، وقد حأ فيهم ، وكل من نقله من المسلمين فنتهم نقله ، ولم ينقل من ذلك أحد عن نبينا ﷺ حرفاً واحداً ، وقونه ﴿ وما أبرئ نفسي إن النفس لأماراة بالسوء إلا ما رحم ربي ﴾ فمن كلام امرأة العزيز كما يدل القرآن على ذلك دلالة بيّنة لا يرتاب فيها من تدبر القرآن .... - إلى أن قال - : وقد قال كثير من المفسرين إن هذا كلام يوسف ، ومنهم من لم يذكر إلا هذا القول ، وهو في غاية الفساد ، ولا دليل عليه . بل الأدلة على نقيضه . ١ . هـ .

- وقال ابن كثير في تفسيره ( ٤ / ٣٢ ) : ﴿ وما أبرئ نفسي ﴾ تقول المرأة : ولست أبرئ نفسي فإن النفس تتحدث وتمنى ولهذا راودته لأنها أماراة بالسوء ﴿ إلا ما رحم ربي ﴾ أى إلا من عصم ربي ﴿ إن ربي غفور رحيم ﴾ ، وهذا القول هو الأشهر والأليق والأنسب بسياق القصة ومعاني الكلام . ١ . هـ .

قلت : يعنى بسياق القصة : أن القول السابق له هو قول المرأة في مجلس لم يحضره يوسف .  
- وقال ابن المنير في حاشيته على كشف الزمخشري المعتزلى ( ٢ / ٢٦١ ) : الصحيح من مذاهب أهل السنة =

وجل (١).

ثم اعلّموا رحمكم الله أن النفس إذا ركبت ما تهوى مما قد نهيت عنه فإنها ستلوم صاحبها يوم القيامة تقول : لم فعلت ؟ لم قصرت ؟ لم بلغتني ما أحب وقد علمت أن فيه عطبي ؟ !

ألم تسمعوا يرحكم الله إلى قوله عز وجل : ﴿ لا أقسم بيوم القيامة . ولا أقسم بالنفس اللوامة . ﴾ (٢).

فالواجب على من سمع هذا من الله عز وجل أن يحذر من نفسه أشد حذراً من عدو

---

= تنزيه الأنبياء عن الكبائر والصغائر جميعاً ، وتبعية الآي المشعرة بوقوع الصغائر بالتأويل ، وذهب منهم طائفة مع القارية إلى تجويز الصغائر عليهم بشرط أن لا تكون منفرة ، والصحيح عندنا في قصة يوسف عليه السلام أنه مبرأ عن الوقوع فيما يؤاخذ به ، وأن الوقف عند قوله ﴿ همت به ﴾ ثم يتدأ ﴿ وهم بها لولا أن رأى برهان ربه ﴾ كما تقول : قلت زيدا لولا أنني أخاف الله ، فلا يكون لهم واقعا لوجود المنع منه وهو رؤية البرهان . ا . هـ .  
(١) هذا تفسير المصنف في الآية معناه : إن النفس الأمارة بالسوء ، إن رحمها الله تعالى عصمها من فعل السوء .  
(٢) سورة القيامة الآيات ( ٢ ، ١ ) .

روى ابن أبي الدنيا في كتاب محاسبة النفس ( حديث ٥ ) قال : حدثنا محمد بن يزيد العجلي ثنا أبو عامر العقدي ثنا فرقة بن خالد عن الحسن ﴿ ولا أقسم بالنفس اللوامة ﴾ قال : لا تلقى المؤمن إلا يعاتب نفسه ، ماذا أردت بكلمتي ؟ ماذا أردت بأكلتي ؟ ماذا أردت بشربتي ؟ والفاجر يمضي قدماً لا يعاتب نفسه .  
وقال ابن جرير ( ٢٩ / ١٧٤ ) : اختلف أهل التأويل في تأويل قوله ﴿ اللوامة ﴾ فقال بعضهم معناه : لا أقسم بالنفس التي تلوم على الخير والشر . وأسنده عن ابن عباس وسعيد بن جبيرة وعكرمة .  
وقال آخرون : هي التي تلوم على ما فات وتندم . أسنده عن مجاهد .  
وقال آخرون اللوامة : الفاجرة . أسنده عن قتادة .  
وقال آخرون : هي المذمومة . أسنده عن ابن عباس .

- ثم قال : وهذه الأقاويل التي ذكرناها عن ذكرناها عن وإن اختلفت بها ألفاظ قائلها فمستقاربات المعاني ، وأشباه القول في ذلك بظاهر التترييل : أنها تلوم صاحبها على الخير والشر وتندم على ما فات . ا . هـ . بتصرف .  
وقال ابن كثير ( ٨ / ٣٠٠ ) بعد ذكره لما ذكره ابن أبي الدنيا عن الحسن البصري : وقال جويرة : بلغنا عن الحسن أنه قال في قوله : ﴿ لا أقسم بالنفس اللوامة ﴾ قال : ليس أحد من أهل السماوات والأرض إلا يلوم نفسه يوم القيامة ...

ثم ذكر الأقوال الأربعة التي ذكرها ابن جرير ونقل عنه اختياره وسكت عنه .

والمصنف - رحمه الله تعالى - رجح أنها التي تندم يوم القيامة على ما فعلت في الدنيا ، وهذا معنى صحيح ورد في آيات من القرآن ، ومنها قوله تعالى في سورة الفرقان الآيات ( ٢٣ : ٢٩ ) ﴿ ويوم يعرض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا . يا ويلتى ليتنى لم أتخذ فلاناً خليلاً . لقد أضلنى عن الذكر بعد إذ جاءنى وكان الشيطان للإنسان خذولاً . ﴾

يريد قتله أو أخذ ماله أو انتهاك عرضه .

فإن قال قائلٌ : لِمَ أَلَزَمْتَنِي هذا الحذر من النفس ، حتى جعلته أشدَّ حالاً من عدوِّ قد تبينت عداوته ؟

قيل له : إن عدوك الذى يريد قتلَكَ أو أخذ مالك أو انتهاك عَرْضِكَ ، إن ظفر منك بما يؤمله منك فإن الله عز وجل يكفّر عنك به السيئات ، ويرفع لك به الدرجات ، وليس النفس كذلك ، لأن النفس إن ظفرتُ منك بما تهوى مما قد نهيت عنه ، كان فيه هلكتك فى الدنيا والآخرة ، أما فى الدنيا : فالفضيحة ، مع شدة العقوبة .

وسوء المنزلة عند الله عز وجل مع سوء المنقلب فى الآخرة .

فالعاقل يرحمكم الله يلزم نفسه الحذر والجهاد لها أشد من مجاهدة ..... ممن يريد ماله ونفسه ، فجاهدها عند الرضا والغضب ، وكذا أدبنا نبينا ﷺ فى غير حديث بقوله ﷺ : المجاهد من جاهد نفسه فى طاعة الله عز وجل :

١ - أخبرنا محمد قال : ثنا أبو بكر جعفر بن محمد الفريابى قال : ثنا المسيب بن واضح قال : ثنا ابن المبارك عن حيوة بن شريح عن أبي هانئ الخولانى عن عمرو بن مالك عن فضالة بن عبيد قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « المجاهد من جاهد نفسه فى الله عز وجل » (١) .

٢ - أخبرنا محمد بن الحسين حدثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد ثنا الحسين بن الحسن المروزى أنبأ ابن المبارك ثنا الليث بن سعد حدثنى أبو هانئ الخولانى عن عمرو بن مالك الجنبى حدثنى فضالة بن عبيد قال : قال رسول الله ﷺ فى حجة الوداع : « ألا أخبرك بالمؤمن ؟ من آمنه الناس على أموالهم ، والمسلم من سلم الناس من لسانه ،

(١) رواه ابن الجوزى فى كتاب ذم الهوى (ص ٣٩) من طريق المصنف به .

- ورواه المصنف من طريق عبد الله بن المبارك - وهو فى كتاب الزهد له برواية نعيم ابن حماد عنه (١٤١) قال : أنا حيوة بن شريح قال : أنا أبو هانئ الخولانى أنه سمع عمرو بن مالك الجنبى يقول : سمعت فضالة بن عبيد يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « المجاهد من جاهد نفسه » .

- ورواه الترمذى (١٦٢٠) كتاب فضائل القرآن ٢٣ ، باب ما جاء فى فضل من مات مرابطاً (٢) عن أحمد بن محمد عن ابن المبارك به .

- ورواه ابن أبى الدنيا (٦٤) فى محاسبة النفس ، باب المجاهد من جاهد نفسه .

قال : حدثنى يعقوب بن إسماعيل أنا حبان بن موسى أنا عبد الله به .



والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله عز وجل ، والمهاجر من هجر الذنوب  
والخطايا» (١) .

٣ - أخبرنا أبو بكر قال : وحدثنا القريابي ثنا محمد بن المثني ثنا عبد الأعلى عن محمر عن  
الزهرى عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « ليس الشديد  
بالصرعة » قالوا : ما الشديد ؟ قال : « الذي يملك نفسه عند الغضب » (٢) .

٤ - أخبرنا أبو بكر ثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي ثنا يعقوب  
الدورقي ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن مالك بن أنس عن الزهرى عن سعيد بن  
المسيب عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : « ليس الشديد بالصرعة ، ولكن الشديد  
الذي يملك نفسه عند الغضب . » (٣) .

٥ - أخبرنا أبو بكر . ثنا أبو محمد بن صاعد ثنا محمد بن حبيب المصيصي ثنا أبو

(١) رواه المصنف من طريق : عبد الله بن المبارك - زهو في الزهد له برواية الحسين المروزي (٨٢٦) - قال : أخبرنا  
الليث بن سعد قال : أخبرنا أبو هانئ الخولاني عن عمرو بن مالك الجني قال : حدثني فضالة بن عبيد ، به ، وزاد  
(ويده) .

- ورواه أحمد (٢١ / ٦) عن علي بن اسحاق عن ابن المبارك به .  
- ورواه ابن حبان (١٧٨ / ٧ / الترتيب) قال : أخبرنا محمد بن عبد الله الجني قال : أخبرنا عبد الوارث بن  
عبد الله عن عبد الله به .

- ورواه الحاكم (١٠ / ١) قال : حدثنا عبد الرحمن بن الحسين بن أحمد القاضي حدثنا إبراهيم بن الحسين ثنا  
سعيد بن أبي مرجم وعبد الله بن صالح قالوا : حدثنا الليث به .

- ورواه أحمد (٢٢ / ٦) من طريق : رشيد بن سعد عن أبي هانئ به .  
- ورواه ابن ماجه (٣٩٣٤) مختصراً من طريق : ابن وهب عن أبي هانئ به .  
- وله شواهد من حديث أنس وأبي هريرة وعقبة بن عامر . وانظر ذم الهوى (ص ٣٩) ، وشرح السنة  
(٣٥٢) ، السلسلة الصحيحة (٥٤٩) .

(٢) رواه مسلم (١٠٨) كتاب البر ٤٥ / باب من يملك نفسه عند الغضب) .  
عن حاجب بن الوليد عن محمد بن حرب الزبيدي عن الزهرى به . ولفظه : قالوا : فالشديد أيم هو ؟ . والباقي  
سواء .

(٣) رواه مالك (٩٠٦ / ٢) كتاب حسن الخلق / باب ما جاء في الغضب) .  
ورواه المصنف من طريقه .

- ورواه البخاري (٦١١٤) كتاب الأدب ٧٨ / باب الخمر من الغضب) .  
عن عبد الله بن يوسف عن مالك به ولفظه قال : « إنما الشديد » والباقي سواء .

- ورواه مسلم (١٠٧) كتاب البر ٤٥ / باب فضل من يملك نفسه عند الغضب (٣٠) عن يحيى بن يحيى  
وعبد الأعلى كلاهما عن مالك به ولفظه قال : « إنما الشديد » والباقي سواء .

الأحوص عن سعيد بن مسروق عن أبي حازم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الشديد ليس الذى يغلب الناس ، ولكن الشديد من غلب نفسه » (١) .

فإن قال قائل : وعلى ما أجاهد نفسى حتى أغلبها ؟

قيل له : تجاهدها حتى تلزمها أداء فرائض الله عز وجل ، وتنتهى عن معاصيه .

فإن قال : صِفْ لى من أخلاقها التى تميل إليه مما لا يحسن حتى أحذرهما وأمقتها وأجاهدها إذا علمت أن فيها شيئا من تلك الخصال .

قيل له : إن النفس أهلٌ أن تُمقتَ فى الله عز وجل ، ومن مَقتَ نفسه فى ذات الله عز وجل رجوتُ أن يؤمنه الله عز وجل من مقته ، كذا روى عن الفضيل بن عياض :

٦ - أخبرنا أبو بكر قال : أخبرنا أبو عبد الله الحسن بن محمد بن عفير الأنصارى ثنا عبد الصمد بن محمد العبادانى ثنا عبد الصمد بن يزيد قال : سمعت الفضيل بن عياض : يقول ( من مقت نفسه فى ذات الله عز وجل آمنه الله عز وجل من مقته ) (٢) .

- قال أبو بكر : فإن قال قائل : فبين لى أخلاقها القبيحة .

قيل له : هى الأخلاق التى قد استوطنتها النفس ، وليس تحب مفارقتها ، وهى أخلاق كثيرة إذا تصفح الإنسان نفسه وجدها كذلك :

فإنها نفس متبعة للهوى

منهمكة فى لذة الدنيا

باسطة لطول أمل عن قليل ينقضا

قليلة الاكتراث لأجل لا بد أن يعشى

(١) رواه ابن الجوزى فى ذم الهوى (ص ٣٩) من طريق : إسماعيل بن إسحاق القاضى عن مسدد - ح - ومن طريق :

المخلص عن البغوى عن ابن صاعد عن لوين ، كلاهما عن أبى الأحوص به .

- ورواه ابن أبى الدنيا فى محاسبة النفس (ص ٦١) باب ليس الشديد الذى يغلب الناس قال : حدثنا محمد بن سليمان الأسدى ثنا أبو الأحوص به .

(٢) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٨ / ١٠٣) قال : حدثنا محمد بن على ثنا أحمد بن على ثنا عبد الصمد بن يزيد به .

- وقال ابن أبى الدنيا فى محاسبة النفس (ص ٤٦) حدثنا الحسن بن حماد الكوفى الضبى ثنا إبراهيم بن عيينة

الكوفى سمعت أبا الهياج يذكر عن أبى نصير مولى لأبى بكر قال : قال أبو بكر الصديق : ( من مقت نفسه فى ذات الله آمنه الله من مقته ) .

راغبة في حب دنيا إذا أحبها قلب عبد قسا  
 زاهدة في دار نعيمها لا يفنى  
 محبة لأخلاق تعلم أنها مضرّة بها غدا  
 ضاحكة مستبشرة ناعمة بما عنه مولاها نهى  
 نفس تحزن على ما لم يجر لها به المقدور فما أملت من الدنيا صباحها والمسا  
 نفس يخف عليها السعي والكد في طلب الدنيا  
 نفس تلذ بالفتور عن الخير الذي إليه مولاها دعا  
 نفس تهتم بالنفقة في طاعة الله فيوعدها الشيطان الفقر فتميل إلى ما إليه دعا  
 نفس وعدها الله المغفرة والفضل فلم تثق ولم ترض .  
 نفس تثق بوعد مخلوق وعند وعيد مولاها تتلكا .  
 نفس ترضى المخلوقين بسخط ربها وعن رضا مولاها تتوانى .  
 نفس ندبها الله إلى الصبر عند المصائب تعزية منه لها فلا تقبل العزا  
 نفس تتصنع للمخلوقين بوفاء الوعد وفيما عهد الله الكريم إليها قليلة الوفا  
 نفس تترك المعاصي بعد القدرة عليها حياءً من المخلوقين وعند نظر الله العظيم إليها قليلة  
 الحياء .  
 نفس قليلة الشكر لله الكريم على نعم لا تحصى .  
 نفس تستعين بنعم الله الكريم على معاصيه في صباحها والمسا .  
 نفس يخف عليها مجالسة البطالين ويثقل عليها مجالسة العلماء .  
 نفس تطيع الغاش وتعصى أنصح النصحا .  
 نفس تسارع فيما تهوى وهي تتعلل بالتسويف <sup>(١)</sup> للتوبة اليوم وغدا .

(١) التسويف : المثل ، قال سيويه : ( سوف ) كلمة تنفيس فيما لم يكن بعد ، ألم تر أنك تقول سوفته إذا قلت له مرة  
 بعد مرة : سوف أفعل . ( الصحاح ٤ / ١٣٧٨ ) .

## شروط التوبة

قال أبو بكر محمد بن الحسين : من عرف من نفسه هذه الأخلاق ، وغيرها ، سارع إلى رياضتها ، بحسن الأدب لها ، ليردّها إلى ما هو أولى بها من تقوى الله عز وجل في السر والعلانية ، بالندم الشديد والنزوع<sup>(١)</sup> من قبيح ما صح عنده من هذه الأخلاق أن فيه شيء منها ، وإصلاح ما يستأنفه<sup>(٢)</sup> في طول عمره ، والله عز وجل الموفق لذلك .

---

(١) نزع عن الأمر نزوعاً : انتهى عنه . (الصحاح ٣ / ١٢٨٩) .  
(٢) أنف كل شيء : أوله ، الاستئناف : الابتداء (الصحاح ٤ / ١٣٣٣) .

## ذكر أدب النفوس

قال أبو بكر :

فإن قال قائل : ما دل على تأديب النفس ؟

قيل له : القرآن والسنة وقول علماء المسلمين .

فإن قال : فاذكره ؟

قيل : نعم إن شاء الله .

– قال الله تبارك وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِكُمْ نَارًا ﴾ (١)  
قلت : فمن سمع هذا وجب عليه أن يطلب علم هذا ، ولا يغفل عنه .

فإن قال : فاذكر ما يقى الإنسان به نفسه وأهله من النار ؟

قيل : نعم :

٧ – أخبرنا أبو بكر ثنا أبو بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني حدثنا محمد بن عامر بن إبراهيم عن أبيه عن نهشل عن الضحاك عن ابن عباس في قول الله تبارك وتعالى :  
( ﴿ قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِكُمْ نَارًا ﴾ ) (٢) قال : ( يكون الرجل المسلم في أهل البيت فيعمل بالأعمال الصالحة يصلى فيصلون ويصوم فيصومون ويتصدق فيتصدقون فذلك قوله عز وجل ﴿ قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِكُمْ نَارًا ﴾ .

٨ – أخبرنا أبو بكر وثنا ابن أبي داود ثنا يعقوب بن سفيان ثنا أبو صالح عبد الله بن صالح ثنا

(١) سورة التحريم الآية (٦) .

(٢) ضعيف جدا . نهشل هو ابن سعيد ، متروك كذبه ابن راهويه ، وقال الحاكم : روى عن الضحاك المعضلات .

وروى عامر بن إبراهيم عن أبي داود الطيالسي قال : نهشل كذاب . والضحاك هو ابن مزاحم ، عن ابن عباس منقطع ، أنكر شعبة أن يكون لقيه ، وروى شعبة عن عبد الملك بن ميسرة قال : قلت للضحاك : سمعت من ابن عباس ؟ قال : لا . قلت : فالذي تروى عنه عن من أخذت ؟ قال : عنك وعن ذاوذا .

وقال أبو زرعة : لم يسمع من ابن عباس . وانظر الجرح والتعديل ( ٤ / ٤٦٠ ، ٨ / ٤٩٦ ) تهذيب التهذيب ( ٤ / ٤٤٦ ) التقريب ( ١ / ٣٧٣ ز ٢ / ٣٠٧ ) .



معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ قوا أنفسكم وأهليكم ناراً ﴾ يقول : ( اعملوا بطاعة الله عز وجل واتقوا معاصي الله عز وجل ومروا أهليكم بالذكر ينجيكم من النار ) (١) .

٩ - أخبرنا أبو بكر وثنا ابن أبي داود ثنا حم بن نوح ثنا أبو معاذ ثنا أبو مصلح عن الضحاك في قول الله عز وجل ﴿ قوا أنفسكم وأهليكم ناراً ﴾ يقول : اعملوا بطاعتي وتعلموا وعلموا أهليكم ما افترضت عليكم وعليهم (٢) .

١٠ - أخبرنا أبو بكر وثنا ابن أبي داود ثنا الحسين بن علي بن مهران ثنا عامر بن الفرات عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس ﴿ قوا أنفسكم وأهليكم ناراً ﴾ قال : أدبوا أنفسكم وأهليكم على أمر الله عز وجل (٣) .

١١ - أخبرنا أبو بكر وثنا ابن أبي داود ثنا يعقوب بن سفيان عن يحيى بن أبي بكير حدثني ابن لهيعة عن عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير ﴿ قوا أنفسكم وأهليكم ناراً ﴾ يعني الأدب الصالح (٤) .

١٢ - أخبرنا أبو بكر وثنا ابن أبي داود ثنا هارون بن إسحاق الهمداني ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن بعض أصحابه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قول الله جل وعز : ﴿ يأيتها الذين ءامنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً ﴾ قال : علموهم

(١) قال ابن جرير (١٤ / ١٦٦) : حدثني علي قال : ثنا أبو صالح به .

- وعلقه ابن كثير (٨ / ١٩٤) عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس .

- وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٨ / ٢٢٥) إلى ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس .

- ونسخة علي بن أبي طلحة في التفسير مشهورة مذكورة عند الأئمة .

(٢) قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢ / ٣١٩) : حم بن نوح روى عن أبي معاذ خالد بن سليمان الحراني عن أبي مصلح عن الضحاك تفسير القرآن .

وأبو مصلح هو نصر بن فارس ، لين الحديث .

وقال السيوطي في الدر المنثور (٨ / ٢٢٥) : أخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن الضحاك قوله ﴿ قوا أنفسكم وأهليكم ناراً ﴾ قال : وأهليكم فليقوا أنفسهم .

(٣) الربيع تابعي يروي عن أنس والحسن وأبي العالية ، لقى ابن عامر وجابر وعبد الله وقال ابن حبان في الثقات : الناس يتقون من حديثه ما كان من رواية أبي جعفر الرازي عنه .. تهذيب المزي (٩ / ٦٠) .

(٤) عطاء عن سعيد صحيفة ، قاله أبو حاتم وغيره ، وهي صحيفة التفسير كتبها سعيد بن جبير فوجدتها عطاء في الديوان . قال عنه أبو حاتم : صالح الحديث ، ووثقه أحمد بن صالح .

أدبواهم (١) .

قال أبو بكر : ألا ترون رحمكم الله إلى مولاكم الكريم يحثكم على تأديب نفوسكم وأهلكم ؟ !! فاعقلوا رحمكم الله عن الله عز وجل ، وألزموا أنفسكم علم ذلك .

– ثم اعلّموا رحمكم الله أنه يلزمكم علم حالين (٢) لا بد منه :

(١) أخرجه ابن جرير في التفسير ( ١٤ / ١٦٥ ) حدثنا بشار قال : ثنا عبد الرحمن قال : ثنا سفيان به ، حدثنا ابن حميد قال : ثنا مهران عن سفيان به ، حدثني الحسين بن يزيد الطحان قال : ثنا سعيد بن خثيم عن محمد بن خالد الضبي عن الحكم عن علي بن مئله .

– وذكره ابن كثير ( ٨ / ١٩٤ ) .

– وقال السيوطي في الدر ( ٨ / ٢٢٥ ) : أخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه ، والبيهقي في المدخل عن علي بن مئله : ﴿ قوا أنفسكم وأهلكم نارا ﴾ قال : علموا أنفسكم وأهلكم الخير وأدبواهم . وفي تفسير الآية أيضا :

– ما ذكره ابن جرير ( ١٤ / ١٦٦ ) : حدثني محمد بن عمرو قال : ثنا أبو عاصم قال : ثنا عيسى – ح – وحدثني الحارث قال : ثنا الحسن قال : ثنا ورقاء .. جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله : ﴿ قوا أنفسكم وأهلكم نارا ﴾ قال : اتقوا الله وأوصوا أهليكم بتقوى الله .

حدثنا بشر قال : ثنا يزيد قال : ثنا سعيد عن قتادة ﴿ قوا أنفسكم وأهلكم نارا ﴾ وقودها الناس والحجارة ﴿ قال : يقبهم أن يأمرهم بطاعة الله وينهاهم عن معصيته وأن يقوم عليهم بأمر الله يأمرهم به ويساعدهم عليه ، فإذا رأيت الله معصية أبعدهم عنها وزجرتهم عنها .

– حدثنا عبد الأعلى قال : ثنا أبو ثور عن معمر عن قتادة في قوله : ﴿ قوا أنفسكم وأهلكم نارا ﴾ قال : مروهم بطاعة الله وانهم عن معصية الله .

– وقال السيوطي في الدر ( ٨ / ٢٢٥ ) : وأخرج ابن مردويه .

قال : تلا رسول الله هذه الآية ﴿ قوا أنفسكم وأهلكم نارا ﴾ فقالوا : يا رسول الله كيف نقى أهلنا نارا ؟ قال : « تأمروهم بما يحبه الله ، وتنهوهم عما يكره الله » . ا. هـ .

– وذكر ابن كثير ( ٨ / ١٩٤ ) تفسير مجاهد وقاتة السابقين عند الطبري .

– ورؤى عن الضحاك ومقاتل : حَقُّ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَعْلَمَ أَهْلَهُ مِنْ قَرَابَتِهِ وَإِمَائِهِ وَعَبِيدِهِ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَمَا نَهَاهُمْ عَنْهُ .

وقال : وفي معنى الآية الحديث الذي رواه الإمام أحمد ( ٣ / ٤٠٤ ) وأبو داود ( ٢ / ٤٤٥ ) واللفظ له والترمذي ( ٢ / ٢٥٩ ) من حديث عبد الملك بن الربيع بن سبرة عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : « مروا الصبي بالصلاة إذا بلغ سبع سنين ، فإذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها » .

– ورواه أبو داود ( ٢ / ٤٤٦ ) من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، مثل ذلك .

– قال الفقهاء : وهكذا في الصوم ليكون ترميماً له على العبادة ، لكي يبلغ وهو مستمر على العبادة والطاعة ومجانبة المعصية وترك المنكر . ا. هـ .

(٢) قال المصنف في كتابه « أخلاق العلماء » ( ص ١٠٩ ) : فمن صفته لإرادته في طلب العلم أن يعلم أن الله عز =

علم معرفة النفس وقبَح ما تدعوكم إليه مما تهواه وتلذُّه مضمرة<sup>(١)</sup> لذلك وقائلة  
وفاعلة ، فواجبٌ عليكم أن تزجروها عنه حتى لا تبلِّغوها ذلك .  
والحال الثاني : علم كيف السياسة لها؟ وكيف تُراضُ؟ وكيف تُؤدِّبُ؟ .  
فهذان الحالان لا بد لكل مسلم عاقل أن يطلب علمه حتى يعرف نفسه ويعرف كيف  
يؤدبها .

---

= وجل فرض عليه عبادته ، والعبادة لا تكون إلا بعلم ، وعلم أن العلم فريضة عليه وعلم أن المؤمن لا يحسن به الجهل ،  
فطلب العلم لينفى عن نفسه الجهل ، وليعبد الله عز وجل كما أمره ، ليس كما تهوى نفسه ، فكان هذا مراده في  
السعي في طلب العلم ، معتقداً الإخلاص في سعيه ، لا يرى لنفسه الفضل في سعيه بل يرى لله عز وجل الفضل  
عليه إذ وفَّقه لطلب علم ما يعبد به من أداء الفرائض واجتناب النواهي .

- وقال رحمه الله في ( ص ١١١ ) : إن فاته سماع علم قد سمعه غيره فحزن على قوته لم يكن حزنه بغفلة  
حتى يوافق نفسه ويحاسبها على الحزن فيقول : لم حزنت؟ احذري يا نفس أن يكون الحزن عليك لا لك ، إذ سمعه  
غيرك ولم تسمعيه ، فكان أولى بك أن تحزني على علم قد قرع السمع ، وقد ثبتت به الحججة فلم تعمل به فكان  
حزرك على ذلك أولى من حزنك على علم لم تسمعيه ، ولعلك لو قدَّرت لك سماعه كانت الحججة عليك أو كد ،  
فاستغفر الله من حزنه ، وسأل مولاة الكريم أن ينفعه بما قد سمع .

- وقال رحمه الله في ( ص ١٣٧ ) بعد أن ساق قول أبي الدرداء قال : ويل للذي لا يعلم مرة ، وويل للذي يعلم  
سبع مرات . قال : من تدبر هذا أشفق من علمه أن يكون عليه لاله ، فإذا أشفق مقت نفسه .

(١) أى جاعلة ذلك في الضمير المستور .

## علم معرفة النفس

قلتُ : فأما معرفة النفس وقبيح ما تدعو إليه ، فقد تقدم ذكرى له ، وأنا أزيدك في فضحها :

هى جامعة لكل بلاء .

وخزانة إبليس وإليها يأوى ويطمئن

تُظهِرُ لك الزهد وهى راغبة .

وتُظهِرُ لك الخوف وهى آمنة .

تفرح بحسن ثناء من جهلها بباطل فتحمده وتُدينه .

ويثقل عليها من ذمها بحقٍ نصحاً منه لها فتبغضه وتُقصيه .

وأنا أمثلُ لك مثالاً لا يخفى عليك أمرها إن شاء الله :

اعلم أن النفس مثلها كمثل المُهر الحسن من الخيل ، إذا نظر إليه الناظر أعجبه حُسنه وبهاؤه ، فيقول أهل البصيرة به : لا ينتفع بهذا حتى يراض رياضة حسنة ويؤدب أدباً حسناً ، فحينئذ ينتفع به ، فيصلح للطلب والهرب ، ويحمد راكبه عواقب تأديبه ورياضته .

فإن لم يؤدب لم ينتفع بحسنه ولا ببيهاته ، ولا يحمد راكبه عواقبه عند الحاجة .

فإن قبل صاحب هذا المُهر قول أهل النصيحة والبصيرة به ، علم أن هذا قول صحيح

فدفعه إلى رائص فراضه .

ثم لا يصلح أن يكون الرائص إلا عالماً بالرياضة ، معه صبر على ما معه من علم الرياضة ، فإن كان معه علم بالرياضة ونصحه انتفع به صاحبه ، فإن كان الرائص لا معرفة معه بالرياضة ولا علم بأدب الخيل ، أفسد هذا المُهر وأتعب نفسه ولم يحمد راكبه عواقبه ، وإن كان الرائص معه معرفة بالرياضة والأدب للخيل إلا أنه مع معرفته لم يصبر على مشقة الرياضة ، وأحب الترفيه لنفسه ، وتوانى عما وجب عليه من النصحية فى الرياضة ، أفسد

هذا المُهْرُ ، وأساءَ إليه ، ولم يصلح للطلب ولا للهرب ، وكان له منظر بلا مخبر ، فإن كان مالكة هو الرائض له ندم على توانيه يوم لا ينفعه الندم ، وحين نظر إلى غيره في وقت الطلب ، قد طلب فأدرك ، وفي وقت الهرب قد هرب فسلم ، وطلب فهو لم يدرك ، وهرب فلم يسلم ، كل ذلك بتوانيه وقلة صبره بعد معرفته منه ، ثم أقبل على نفسه يلومها ويوبِّخها فيقول : لم فرطتِ ؟ لم قصَّرتِ ؟ لقد عاد عليٌّ من قلة صبري كل ما أكره . والله المستعان .

اعقلوا رحمكم الله عِلمَ هذا المثل ، وتفقهوا به تفلحوا وتنجحوا .

وقد قلت في هذا المثل أبياتاً تشبه هذا المثل :

أرى النفس تهوى ما تريدُ	وفي متابعتي لها عَطَبٌ شديدُ
تقول وقد ألحَّتْ في هواها	مرادى كلما أهوى أريد
فأمنحها نصحي لكي تنزجر	فتأبى وربِّي على ذلك شهيد
فإن أنا تابعتها نَدِمْتُ وخَفْتُ	العقوبة يوم الوعيد
فإن كنتَ للنفس إذا ما مُحِباً	فقيدٌ ولو بقيد الحديد
ورضها رياضة مهز يراض	بالسوط والسوط سوط جديد
يمنعه الرائض ما يشتهي	يريد بالمنع صلاحاً وفهما يريد
يحمده الراكب يوم اللقي	والخيل في الحرب وجهد جهيد

— قال أبو بكر : وقد روى في معنى ما قلتُ من هذا الأمثال آثاراً تدل على ما قلتُ

فأنا أذكرها ليعتبرها من تدبرها .

١٣ — أخبرنا أبو بكر ثنا جعفر بن محمد الصيدلي قال : سمعت أبا الحسن محمد بن أبي الورد يقول : قال وهب بن منبه : ( النفس كنفوس الدواب ، والإيمان قائد ، والعمل سائق ، والنفس حرُون <sup>(١)</sup> ) ، فإن فتر قائدها حرنت على سائقها ، وإن فتر سائقها ضلت على الطريق <sup>(٢)</sup> .

(١) فرص حرُون : لا يتقاد ، وإذا اشتد به الجرى وقف .. الصحاح (٥ / ٢٠٩٧) .

(٢) روى ابن أبي الدنيا في محاسبة النفس (ص ٨٦) حدثني إبراهيم بن سعيد حدثني عبد الصمد بن النعمان ثنا هارون البربري عن عبد الله بن عبيد الله بن عمر قال : الإيمان قائد والعمل سائق والنفس حرُون فإذا وني قائدها

١٤ - أخبرنا أبو بكر ثنا أبو عبد الله محمد بن مَخْلَد العَطَّارُ ثنا أبو الحسن علي بن إبراهيم ابن عبد الحميد الواسطي قال : ثنا موسى بن إسماعيل ثنا أبو مقاتل - يعني حفص ابن سلّم - ثنا عون بن أبي شدّاد عن الحسن في وصية لقمان لابنه : ( يا بني لا تنتفع بالإيمان إلا بالعقل ، فإن الإيمان قائد ، والعمل سائق ، والنفس حرون ، فإن فتر قائدها ضلت عن الطريق فلم تستقم لصاحبها ، وإن فتر قائدها حرنت فلم ينتفع منها سائقها ، فإذا اجتمع ذلك استقامت طوعاً وكرهاً ولا يستقيم الدين إلا بالتطوع والكره ، إن كان الإنسان كلما كره من الدين شيء تَرَكَه ، أو شك أن لا يبقى معه شيء من دين الله عز وجل ، فلا تقنع لنفسك بقليل من الإيمان ، ولا تقنع لها بضعيف من العمل ، ولا ترخص لها في قليل من معصية الله عز وجل ، ولا تعدّها بشيء من استحلال الحرام ، فإن النفس إذا أُطْمِعَتْ طمعت ، وإذا أيسّتها أيسّت ، وإذا أقنعتها قنعت ، إذا أرخيت لها طغت ، وإذا زجرتها انزجرت ، وإذا عزمت عليها أطاعت ، وإذا فوضت إليها أساءت ، وإذا حملتها على أمر الله صلحت ، وإذا تركت الأمر إليها فسدت . فاحذر نفسك واتهمها على دينك ، وأنزلها منزلة من لا حاجة له فيها ولا بد لك منها ، فإنه لا حاجة لك في باطلها ، ولا بد لك من تهمتها ، ولا تغفلها من الزجر فتفسد عليك ، ولا تأمنها فتغلبك ، فإنه من قومٍ نفسهم حتى تستقيم فبالحرى أن ينفع نفسه وغيرها ، ومن غلبته نفسه فأنفس الناس أحرى أن تغلبه ، وكيف لا يضعف عن أنفس الناس وقد ضعف عن نفسه ؟ ! وكيف يؤمن على كل شيء من الأنفس وهو متهم على نفسه ؟ ! وكيف يهتدى بمن قد أضل نفسه ؟ وكيف يرجوا من قد حرم حظ نفسه ؟ .

يا بني : ( اعمل ) بالحكمة واستعن بما فيها ، فإن وافقك الهوى أو خالفك فاصبر نفسك للحق ، وكن من أهل الحكم . فإن الحكيم يُدِلُّ نفسه بالمكاره حتى تعترف بالحق ، وإن الأحق يقبض نفسه في الأخلاق فما أحببت منها أحب وما كرهت كره ) (١) .

= تستقم لسائقها ، وإذا ونى سائقها لم تستقم لقائدها ، فلا يصلح هذا إلا مع هذا حتى يقوم على خير الإيمان بالله مع العمل الله ، والعمل الله مع الإيمان بالله - وانظر الحلية ( ٣ / ٣٥٤ ) وصفة الصفوة ( ٢ / ٢١٤ ) .

(١) إسناده واهى جداً : أبو مقاتل حفص بن سلم السمرقندي فيه مقال شديد ، قال الترمذي في العلل الصغير : حدثنا موسى بن حزام : سمعت صالح بن عبد الله قال : كنا عند أبي مقاتل السمرقندي فجعل يروي عن عون بن أبي شدّاد الأحاديث الطوال التي كانت تروى وصية لقمان وقتل سعيد بن جبيرة وما أشبه ذلك فقال له ابن أخيه : يا عم لا تقل حدثنا عون فإنك لم تسمع هذه الأشياء . فقال : بلى وهو كلام حسن . ( اللسان ٢ / ٣٢٢ ) .

ورواه ابن الجوزي في ذم الهوى ( ص ٤١ ) من طريق المصنف به ، ولفظه : يا بني إن الإيمان قائد ، والعمل =

قال أبو بكر : اعقلوا رحمكم الله عن لقمان الحكيم ما تسمعون ، واعلموا أنه من لم يُحسِن أن يكون طيباً لنفسه لم يصلح أن يكون طيباً لنفس غيره ، ومن لم يُحسِن أن يؤدب نفسه لم يحسن أن يؤدب نفس غيره ، واعلموا أنه من لم يعرف ما الله عز وجل عليه فى نفسه مما أمره به ونهاه عنه ولم يأخذ بعلم ذلك ، كيف يصلح أن يؤدب زوجته وولده ، قد أخذ الله عز وجل عليه تعليمهم ما جهلوه .

ما أسوأ حال من توانى عن تأديب نفسه ورياضتها بالعلم !

وما أحسن حال من عنى بتأديب نفسه ، وعلم ما أمره الله عز وجل به وما نهاه عنه ، وصبر على مخالفة نفسه ، واستعان بالله العظيم عليها .

١٥ - أخبرنا أبو بكر ثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطى ثنا هارون بن عبد الله ثنا سيار بن حاتم ثنا جعفر بن سليمان ثنا حجاج بن الأسود قال : سمعت قتادة يقول : يا بن آدم إن كنت تريد أن لا تأتى الخير إلا على نشاط فإن نفسك إلى السامة<sup>(١)</sup> والفتور<sup>(٢)</sup> والكلل<sup>(٣)</sup> . أقرب ولكن المؤمن هو العجاج<sup>(٤)</sup> والمؤمن هو المتوقى<sup>(٥)</sup> والمؤمن هو المتشدد<sup>(٦)</sup> وإن المؤمنين هم الجادون إلى الله عز وجل بالليل والنهار ، والله ما زال المؤمنون يقولون ربنا ربنا فى السر والعلانية حتى استجاب لهم<sup>(٧)</sup> .

= سائق ، والنفس حرون ، فإن فتر سائقها ضلت الطريق ، وإن فتر قائدها حرنت ، فإذا اجتمعا استقامت ، إن النفس إذا طمعت طمعت ، وإذا فوضت إليها أساءت ، وإذا حملتها على أمر الله صلحت ، وإذا تركت الأمر إليها فسدت ، فاحذر نفسك ، واتهمها على دينك ، وأنزلها منزلة من لا حاجة له فيها ولا بد منها ، وإن الحكيم يذل نفسه بالمكاره حتى تعترف بالحق ، وإن الأحقق يخير نفسه فى الأخلاق فما أحببت منها أحب وما كرهت منها كره .

(١) سئمت من الشيء أسام أساماً وسأمه .. إذا ملته . الصحاح (٥ / ١٩٤٧) .

(٢) الفترة : الانكسار والضعف . الصحاح (٢ / ٧٧٧) .

(٣) الكلل : التناقل عن الأمر ، الكلل : العيال والثقل . الصحاح (٥ / ١٨١١) .

(٤) العج رفع الصوت ، والمعنى هاهنا كثرة الذكر والمداومة عليه .

(٥) التوقى : الحذر وأخذ الوقاية من المكاره والمحارم والشبهات .

(٦) يعنى الصبر على شدة الحق وما يناله فى ذلك من أذى ، كما قال ﷺ : ( حُفَّت الجنة بالمكاره ) .

(٧) الإسناد حسن . حجاج هو ابن أبى زياد ، وثقه أحمد ، وجعفر بن سليمان الضبعى صدوق زاهد له أوهام ، وسيار

ابن حاتم العنزى صدوق له أوهام ، وهارون ثقة .

ورواه ابن الجوزى من طريق المصنف به ، وفيه ( وإن المؤمنين هم العجاجون ) بدل ( وإن المؤمنين هم الجادون )

والباقى سواء .

## ذيل

ما رواه ابن الجوزى فى ذم الهوى

عن المصنف

فى صفحة ( ٣٧ ) :

١٦ - أخبرنا عبد الله بن على ، ومحمد بن ناصر ، قالا : أنبأنا على بن محمد بن العلاف ، قال : أنبأنا عبد الملك بن بشران ، قال : حدثنا أبو بكر الآجرى ، قال : حدثنا عبد الله بن محمد العطشى ، قال : حدثنا أبو يحيى العاقولى ، قال : حدثنا الربيع ابن رُوَح . ح .

وأخبرنا ابن ناصر ، قال : أنبأنا المبارك بن عبد الجبار ، قال : أنبأنا أبو عبد الله الصورى ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن عمر ، قال : حدثنا أبو أحمد السعدى ، قال : حدثنا يوسف بن يزيد القراطيسى ، قال : حدثنا المعلى بن الوليد قال : حدثنا يوسف بن بقية واللفظ له ، قالا : حدثنا سعد بن سنان ، عن أبى الزاهرية ، جبير بن نفيير ، عن ابن البجير ، وكان من أصحاب النبي ﷺ ، قال : أصاب النبى يوماً جوع شديد ، فوضع حجراً على بطنه ، ثم قال : « الأربُّ نفس طاعمة ناعمة فى الدنيا ، جائعة عارية يوم القيامة ، ألا ربُّ مُكْرَمٍ لنفسه وهو لها مُهَيِّنٌ ، ألا ربُّ مُهَيِّنٍ لنفسه وهو لها مُكْرَمٌ ، ألا رب متخوِّضٍ متنعم فيما أفاء الله على رسوله ما له عند الله من خَلَاقٍ ، ألا وإن عمل الجنة حزنة بربرة ، ألا وإن عمل النار سهلة بسهولة ، ألا ربُّ شهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً » .

وفى صفحة ( ٤٠ ) :

١٧ - وأخبرنا محمد وعبد الله بن على ، قالا : أنبأنا ابن العلاف ، قال : أنبأنا عبد الملك ابن بشران ، قال : حدثنا أبو بكر الآجرى قال : حدثنا بنان بن أحمد ، قال : حدثنا هارون بن عبد الله ، قال : حدثنا سفيان بن عيينة ، عن جعفر بن برقان ، عن ثابت ابن الحجاج ، قال : قال عمر بن الخطاب : ( حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا ، فإنه أهون عليكم فى الحساب غداً أن تحاسبوا أنفسكم يوم



القيامة . وتزينوا للعرض الأكبر ، يومئذ تُعرضون لا تخفى منكم خافية ) .

وفى صفحة ( ٤١ ) :

١٨ - أخبرنا ابن ناصر وعبد الله بن علي ، قالا : أنبأنا ابن العلاف ، قال : أنبأنا عبد الملك ابن بشران (\*) ، قال : حدثنا يحيى بن صاعد ، قال : حدثنا ابن المبارك ، قال : حدثنا معمر ، عن يحيى بن المختار ، عن الحسن قال : إن المؤمن قوام على نفسه ، يحاسب نفسه لله عز وجل ، وإنما خف الحساب يوم القيامة على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا ، وإنما شق الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر من غير محاسبة ، إن المؤمن يفجؤه الشيء يعجبه فيقول : والله إنى لأشتهيك وإنك لمن حاجتي ، ولكن والله ما من صلة إليك ، هيهات هيهات ، حيل بيني وبينك . ويفرط منه الشيء فيرجع إلى نفسه فيقول : ما أردت إلى هذا ، ما لى ولهذا ، والله لا أعود إلى هذا أبداً إن شاء الله .

إن المؤمنين قوم أوثقهم القرآن وحال بينهم وبين هلكتهم . إن المؤمن أسير في الدنيا يسعى في فكك رقبتة ، لا يأمن شيئاً حتى يلقي الله عز وجل ، يعلم أنه مأخوذ عليه في سمعه وبصره ولسانه وجوارحه .

وفى صفحة ( ٤٢ ) :

١٩ - وبه قال : حدثنا الآجرى ، قال : حدثنا ابن مخلد ، قال : حدثنا علي بن إبراهيم ، قال : حدثنا موسى بن إسماعيل ، قال : حدثنا أبو مقاتل ، قال : حدثنا عون بن أبي شداد ، عن الحسن في وصية لقمان لابنه : يا بني إن الإيمان قائد ، والعمل سائق ، والنفس حرون ، فإن فتر سائقها ضلت عن الطريق ، وإن فتر قائدها حرنت ، فإذا اجتمعا استقامت . إن النفس إذا أطمعت طمعت ، وإذا فوضت إليها أساءت ، وإذا حملتها على أمر الله صلحت ، وإذا تركت الأمر إليها فسدت . فاحذر نفسك واتهمها على دينك ، وأنزلها منزلة من لا حاجة له فيها ولا بد له منها . وإن الحكيم يذل نفسه بالكاره ، حتى تعترف بالحق ، وإن الأحق يخير نفسه في الأخلاق ، فما أحبب منها أحب وما كرهت منها كره (\*) .

(\*) هنا سقط في المطبوع « الآجرى » فهو شيخ ابن بشران وتلميذ يحيى بن صاعد .

(\*) سبق ( ١٤ ) مطولاً .

وفى صفحة ( ٤٣ ) :

٢٠ - وبه قال : حدثنا الآجرى ، قال : حدثنا عبد الله بن عبد الحميد ، قال : حدثنا الحسن ابن محمد الزعفرانى ، قال : حدثنا عبد الوهاب بن عطاء ، قال : حدثنا أبو عبيدة الناجى ، أنه سمع الحسن يقول : حادثوا هذه القلوب ، فإنها سريعة الدثور ، وأقرعوا هذه الأنفس فإنها طُلَعَةٌ ، وإنها تنازع إلى شر غاية ، وإنكم إن تقاربوها لم تبق لكم من أعمالكم شيئا ، فتصبروا وتشددوا ، فإنما هي ليالٍ تُعَدُّ ، وإنما أنتم ركبٌ وقوف ، يوشك أن يدعى أحدكم فيجيب ولا يلتفت ، فانقلبوا بصالح ما بحضرتكم . إن هذا الحق أجهد الناس وحال بينهم وبين شهواتهم ، وإنما صبر على هذا الحق من عرف فضله ورجا عاقبته .

وفى صفحة ( ٤٣ ) أيضا :

٢١ - وبه قال : حدثنا الآجرى ، قال : حدثنا أبو بكر بن أبي داود ، قال : حدثنا شعيب ابن عبد الحميد ، قال : حدثنا يزيد بن هارون ، قال : أنبأنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، فى قوله : ﴿ **وَلَا أَقْسَمُ بِالنَّفْسِ اللّوَامَةِ** ﴾ قال : تندم على ما فات وتلوم نفسها . ا . ه .